التراث العمراني لمدينة الديبل إبان العصر الإسلامي

الباحث/ محمود محمد إبراهيم

معيد بقسم التاريخ– كلية الآداب– جامعة بني سويف

ملخص البحث:

أسهم المسلمون في التطور الحضاري فى المشرق الإسلامي بشكل كبير لاسيما الجانب العمراني، ويظهر ذلك عند فتحهم المدن، وسعيهم للمحافظة عليها، وإضافة معالم عمرانية جديدة كما حدث في مدينة الديبل[1]. ولكن كانت الديبل منذ القدم تحتوي على الشروط الواجب توافرها في المدينة؛ من توافر المياه العذبة، واعتدال المناخ، وجودة الهواء، وقوة التحصين، والقرب من المراعي وأماكن الاحتطاب[2].

وبعد فتح المسلمين لها؛ أضحت الديبل تحوي المعالم الرئيسة للمدينة الإسلامية من وجود المباني العامة كالمعابد والقصور في قلب المدينة، ومنها تتفرع الطرق العامة، وعلى امتداد هذه الطرق تقع منازل الطبقة العليا من السكان، وتتصف باتساع مساحتها وتعدد غرفها، ثم منازل الطبقة الفقيرة التي تأتي خلف هذه المنازل، وهي دور صغيرة المساحة تتخللها أزقَّة ضيقة ملتوية، وتتركز المناطق التجارية في العادة عند واجهات الأنهار القريبة، أو على أبواب المدينة ، وكل هذا يُحاط بسور يحمي المدينة[3].

وتدور محاور هذا البحث حول النقاط التالية :

1- التعريف بالديبل 2- مساحة الديبل.

3- خطة الديبل. 4- أرباع الديبل.

Architectural heritage of the city of Aldepl during the Islamic Age

Mahmoud Mohamed Ibrahim

Teaching Assistant Faculty of Arts Department of the University of Beni Suef

Abstract:Muslims contributed to the development of civilization in the Islamic Orient dramatically, especially side urban, and it appears that when they open cities, and their quest to keep them, and add landmarks urban new, as happened in the city of Aldepl, which has become a peristaltic main features of Islamic city after opening the Muslims; where there were public buildings as temple and palaces in the heart of the city, including the branching public roads, and along this road lies the upper class homes of the population, and is characterized by wide area and the multiplicity of their rooms, then the poor class homes that come behind these homes, a small role space interspersed with narrow alleys twisted. The commercial areas are concentrated in the habit when the facades of nearby rivers, or at the gates of the city. All of this is surrounded by a fence that protect the city

Those facilities were embodied in Aldepl Islamic architectural heritage in that period, especially after the Muslims enter the attributes of Islamic architecture of arches, and beacons, and Alorjat and domes on the doors of mosques and cemeteries. The study relied on archaeological missions that searched in the region and some of the signals received in the geographic sources reports. The spin axes of this research on the following themes:

1- Area of the city
2- Plan the city.
3- Quarters of the city.

DOI:10.12816/0036544

أولًا: التعريف بالديبل:-

تقع الديبل على ساحل بحر الهند[4]. على بعد فرسخين[5] من مصب نهر مهران – حددها المسعودى بمسافة يومين[6] – على الضفة الغربية منه[7]، وهي تقع على خليج من المحيط[8]، على شاطئ خور[9] يُسمَّى خور الديبل[10]. قال عنها المقدسى:" وديبل بحرية، قد أحاط بها نحو مائة قرية أكثرها كفار، والبحر يسع جدران المدينة ، وثم يفيض نهر مهران فى البحر...والبحر يدخل السوق"[11].

قسم البلدانيون القدامى المعمور من الأرض إلى سبعة أقاليم، وجعلوا مدينة الديبل إحدى مدن الإقليم الثاني[12]. الذى يبدأ من المشرق، فيمر على بلاد الصين، ثم على بلاد الهند، ثم بلاد السند[13] التي بها مدينة الديبل، والمنصورة[14]، والملتان، والبيرون، وألرور، وقنبلي، وبانيه، وبلري...ومدن أخرى[15]. ويربط هذه المدن طريق عامر بالقرى يمتد عبر بلاد السند من الديبل وصولاً إلى الملتان على مسافة 52فرسخ[16]/ 312كم2.[17] والديبل هي ميناء تلك البلاد وأشهرها، وهى المخرج الوحيد لتلك المدن على المحيط الهندي[18] .

ارتبطت الديبل أيضًا مع بلدان الخلافة الشرقية من حيث الموقع ، فلم يكن يفصلها عن جزيرة " ثارا " التابعة لهرمز[19]– التي هي الحد الفاصل بين فارس والهند – سوى مسيرة ثمانية أيام فقط[20]. فساعد ذلك علي اتصال الديبل بالعراق والحجاز والشام والحبشة، وإقامة علاقات تجارية مميزة مع المدن والموانئ التجارية الواقعة علي ساحل الخليج العربي والبحر الأحمر، فمثل موقع الديبل عقدة للطرق بين الداخل والخارج البرية منها والبحرية[21].

أما بخصوص الموقع الفلكي، فقد حدده الجغرافيون الأوائل؛ حيث ذكرت المصادر الجغرافية موقع الديبل من حيث خطوط الطول " 92 درجة " و" 20 دقيقة " من جهة الغرب، ودوائر العرض من جهة الجنوب " 24 درجة " و" 30 دقيقة "[22]، بينما ذكر البرسوي أن عرضها 10.25دقيقة [23].

ثانيًا: مساحة الديبل:-

كشفت الحفريات التي تم تنفيذها في موضع مدينة بهمبور الحالية، عن وجود قلعة كبيرة وحصينة وهي القلعة التى كانت موجودة قديمًا في الديبل، وهي عبارة عن سور حجري كبير يمتد حول المدينة وأبراج للحراسة، ومساحة هذه القلعة 2000X 100قدم[24]. بينما حدد بعض العلماء أن مساحتها 400X 600ياردة[25]. والرأي الأول هو الأكثر دقة؛ حيث إنه مبنى على الحفريات التي قامت بالمنطقة.

على أية حال؛ كانت الديبل من أكبر مدن بلاد السند وأكثرها اتساعًا، ويدل على هذا مكانتها قبل الفتح الإسلامي كونها كانت العاصمة الثانية للبلاد، وأعظم مدنهم[26]، ومقرًا لإقامة الوالي أو نائبه الذي يحكم بلاد السند[27]، فلا يعقل أن يتخذوا مدينة صغيرة ليسكنوا بها ويديروا منها شئون الإقليم. ومما يدل أيضًا على اتساع مساحة الديبل هو ارتفاع عدد سكانها فهذا ما ذكره الإدريسي حيث قال: "ومدينة الديبل كثيرة الناس ...."[28] . كما أشارت العديد من المصادر إلى ارتفاع عدد سكان الديبل؛ فهذا محمد بن القاسم الذى بمجرد فتح المدينة أسكن بها أربعة آلاف من العرب وأقطعهم الأراضي[29] ويظهر كثرة عدد سكان المدينة في أثناء تلك الحادثة الشهيرة التي عرفت بزلزال الديبل عام 280هـ/893م، والتي راح ضحيتها – كما ذكرت المصادر – قرابة مائة وخمسون ألف فرد.[30] وإن كان هذا الرقم يعد مبالغًا فيه ، إنما يدل على ارتفاع عدد السكان في المدينة، وبالتالى يدل على اتساع مساحتها.

ويرى ريفرتي"Raverty" أن ميناء الديبل كانت لديه القدرة لرسو ما يقرب من 400 ألف سفينة في وقت واحد[31]. ورغم أن هذا الرقم مبالغ فيه بشكل كبير، فهذه الإشارت والتصريحات سواء كانت من المصادر الجغرافية أو البعثات الأثرية تظهر أن الديبل كانت تشغل مساحة لا بأس بها على ضفاف نهر مهران بالقرب من ساحل المحيط، وساعدت هذه المساحة المسلمين الفاتحين على تطوير النظام العمراني للمدينة وإضافة الطراز المعماري الإسلامي عليها من بناء المسجد وأبنية جديدة بما فيها من أقواس ومنارات وقباب ، ساعدت في جعل المدينة مركزًا سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا لبلاد السند.

ثالثًا: خطه الديبل :-

تعد خطه الديبل أقرب إلى الخطة الشريطية؛ فهي مستطيلة الشكل[32]، ممتدة على ضفاف نهر مهران. تحاط بسور وأبراج، إلى جانب وقوعها فوق رابية عالية؛ كل هذا يعزز من قوة دفاعاتها ، وتنقسم المدينة إلى خمسة قطاعات رئيسة، يتميز كل قطاع عن الآخر من حيث دوره المنوط به في المدينة ومنشآته سواء المنشآت الحكومية أو المنشآت الخاصة بالأهالي من منازل ودور الأمراء. وسوف تحاول الدراسة الكشف عن هذه الأقسام والمنشآت الموجوده بالمدينة.

أ- **القلعة :**

أجمع المؤرخون على أن توفير الحماية والأمان للسكان من أهم شروط بناء المدن[33]، بل ذهب بعض علماء اللغة إلى أبعد من ذلك حين فسروا كلمة المدينة بأنها تعني الحصن[34]، مما يؤكد على أهميتها، وقال ابن خلدون عن المدينة: "فأما الحماية من المضار فيراعي لها أن يدار على منازلها جميعًا سياج الأسوار، وأن يكون وضع ذلك في ممتنع الأمكنة إما على هضبة متوعرة من الجبل وإما باستدارة بحر أو نهر بها...."[35].

تتفق هذه المواصفات إلى حد كبير مع قلعة الديبل؛ حيث تتقسم القلاع المشيدة في شرق العالم الإسلامي إلي قلاع جبلية، وصحراوية، وسهلية، وساحلية[36] واحتمت مدينة الديبل منذ القدم بقعلة ساحلية حصينة[37]، وذلك لأهميتها العسكرية والاقتصادية الكبيرة لبلاد السند ، وهذا يفسر الصعوبات التي واجهت محمد بن القاسم عند فتح المدينة [38]. وتتكون هذه القلعة من السور، والأبراج، والبوابات التي تؤدي إلى داخل المدينة.[39]

أما سور الديبل، فهو عبارة عن سور حجري كبير يمتد حول القلعة التي تبلغ مساحتها 2000X 100قدم[40]. تميز هذا السور بالضخامة وعلو السمت فلا يصل إليه متسلق إلا إذا صعد على سلالم منصوبة[41]، وعلى طراز قلاع الشام تم تدعيم أسفل سور الديبل بسطح أملس مائل مغشي بالأحجار الملساء كي يصعب اختراقه أو تسلقه [42]، ويتكون هذا السور من كتل كبيرة وثقيلة من الحجر الجيري[43]. وساعد على تكون هذا السور الضخم وجود محجر للحجر الأصفر ذات القيمة الكبيرة للبناء على مقربة من الديبل على بعد ستة أميال منها وهو محجر كيركو "Kurko"[44]، ويفوق ارتفاع هذا السور 37 مترًا تقريبًا[45].

ولأهمية المدينة اهتم المسلمون بتقوية حصونها؛ حيث قام محمد بن القاسم بتدعيم السور بعد أن تهدم جزء منه فى عملية اقتحامها[46]. كما تم إصلاح السور في العصر العباسي في عهد الولي "عنبسة ابن إسحاق الضبي"[47] الذي كلفه الخليفة المعتصم(218 -227هـ /833-841م) لبناء سجن في الديبل وإعادة ترميم المدينة ككل مستخدمًا حجارة المعبد الموجود بالمدينة[48]، كما تم ترميم المدينة ومن بينها السور في عهد الوالي عبد الله بن عمر ابن عبدالعزيز الهبّاري(271 – 301هـ/ 884 – 913م)، في عهد الخليفة المعتضد(279 – 289هـ/892 -901م)، وذلك بعد زلزال عام 280هـ/893م وأشرف عبد الله بنفسه علي عمليات الترميم[49]. وذكر علماء الآثار أنه أُعيد بناؤه مرة أخرى على مستوى منخفض في عصر السلطنة، ولم يحدد التقرير أية سلطنة، سلطنة المماليك أم بني تغلق أو غيرها[50].

وفيما يخص الأبراج؛ تدعم الأبراج السور وتزيد من قوته، وتوجد الأبراج في العمارة الهندية في زوايا السور أو في السور نفسه، وهي تشتمل على مزاغل ومشطرفات لرمي السهام وصب المواد الحارقة على الأعداء. وتعددت أشكال الأبراج فى العمارة الهندية، فمنها الأبراج الدائرية ونصف الدائرية، وثلاث أرباع الدائرة، والمربع، والمستطيل، والمثمن.[51]

ولم تتوصل الدراسة إلى شكل الأبراج التي كانت موجودة على سور الديبل على وجه الدقة، بينما تبدو الأبراج المستطيلة والاسطوانية هي الأقرب؛ حيث يتناسب ذلك مع التصميم العام للقلعة، كما إنها هي السائدة في تلك الفترة. واحتوي سور الديبل على أربعة أبراج رئيسة موزعة على الزوايا الأربعة للحصن؛ فهناك البرج الجنوبي والبرج الشمالي والبرج الغربي والبرج الشرقي[52].

تميزت أبراج الديبل بقوتها وصلابتها، حيث إن المدينة ظلت صامدة أمام جيوش المسلمين الفاتحين، ولم يستطعوا اختراقها إلا بعد أن نجح أحد جنود المسلمين في الوصول إلى البرج وتبعه المقاتلون واستطاعوا السيطرة على أحد أبراج المدينة؛ ففتح أهالي الديبل الحصن وطلبوا الأمان[53].

عمل المسلمون على الحفاظ على هذه الأبراج بتوسيعها وزيادة تحصينها[54]؛ فقاموا بتعيين قائد لكل برج ويعَيَّن من قبل القائد العام الموجود بالمدينة ، فعلى سبيل المثال: عين محمد بن القاسم "عون بن كليب الدمشقي" على البرج الجنوبي من حصن الديبل[55]. وهذا يدل على أهمية هذه الأبراج الموجودة أعلى السور والدور الكبير الذى تلعبه في حماية الديبل ، مما جعل الولاة المسلمين يفردون لها قائدًا خاصًا.

كما تضمنت القلعة الأبواب الضخمة؛ وهي مداخل شديدة التحصين تتوسط أسوار الديبل؛ تمكن الوصول إلي ثلاثة أبواب منها؛ باب المشرق، وباب الشمال، والباب الجنوبي[56]. فكان لكل حي من المدينة بوابة خاصة به، ويقوم الحراس على حراسة هذه الأبواب[57]، ولم تكشف عمليات التنقيب حتي الآن إلا عن ثلاث بوابات فقط للحصن[58]. وقد ركز محمد بن القاسم قواته في أثناء حصار الديبل أمام هذه البوابات.

باب المشرق: يربط بين الحصن وبين النهر، ولهذه البوابة أهمية كبيرة حيث كانت لها سلالم ذات درجات واسعة تهبط إلى النهر، ويستخدمها الجواري والغلمان في تزويد المدينة بالمياه[59]. كما يبدو أنها كانت مقرًا لاستقبال تجارة مدن بلاد السند الداخلية ؛ وذلك من خلال النهر عبر المراكب الصغيرة، كما كانت تنقل منها البضائع إلى هذه المدن الداخلية والتي تعد الديبل منفذها الوحيد على البحر[60].

باب الشمال (البوابة الشمالية الشرقية): يمكن أن نطلق عليها البوابة الإدارية، حيث تفضي مباشرة إلى القصر الموجود في وسط المدينة، الذي هو مقر تواجد الحاكم وقائد الحامية الموجودة بالمدينة؛ لذلك حظيت هذه البوابة بنصيب وافر من التحصين والحراسة[61]. ويظهر من خلال خريطة بلاد السند أن هذه البوابة كانت مدخلاً للوافدين من داخل بلاد السند ورسول الوالي الموجود في المنصورة.

باب الجنوب: هي البوابة التجارية، فهي نافذة الديبل على البحر، وهي التي تخرج وتأتي منها التجارة الخارجية، تقع علي الخور ناحية البحر، ويبلغ اتساع هذه البوابة ثمانية أقدام عريضة؛ وهي المدخل الرئيسي للمدينة، ويوجد أمامها مرسى مراكب الشحن الصغيرة [62]، والتى تتولى تفريغ البضائع من السفن الكبيرة القادمة من بلاد العرب والصين[63]، ويظهر جليًا في هذه البوابة التأثيرات الإسلامية في عمارة المدينة حيث نصب على جانبي هذه البوابة عمودين كبيرين يلتقيان في الأعلى على شكل نصف دائرة ، وخلف هذه البوابة ساحة واسعة[64]. فيعد ذلك الأرج والمساحات الواسعة التي تقبع خلف البوابات الرئيسة من سمات العمارة الإسلامية[65] التي تميزت بالقوس والقبة والمنارة والبوابة النصف المقبب(الأرج)[66].

ب- وسط الديبل:

تعد منطقة وسط المدينة الإسلامية هي البؤرة التي تتجة إليها أنظار السكان، لما تحتويه من المباني والمؤسسات العامة[67] وهو ما كان عليه وسط الديبل، فهي مخططة تخطيطاً جيداً، والقطاعات السكنية في كتل مفصولة عن وسط المدينة والتي يمكن أن نعدها المنطقة الحكومية في الديبل[68]. ويعد المعبد والمسجد وقصر الوالي من أهم المنشآت بها كما سيتضح:

معبد الديبل: من المنشآت القديمة الموجودة في الديبل قبل الفتح الإسلامي لها،[69] ويقع في وسط المدينة[70] وهو معبد ضخم للإله سيوا[71]، بُني هذا المعبد من الأحجار[72]. وهو معبد ضخم، كبير الحجم، على طراز العمارة الهندية التى تميزت بضخامة المباني[73]، رغم أن الشعائر الدينية لديهم لا تقام فيها جماعة[74].

يبلغ ارتفاع جدران المعبد أربعين ذراعًا "120 قدم"، وهى حوالي 37 مترًا. ويوجد فوق المعبد قبة عالية يبلغ ارتفاعها عن مستوى سطح الأرض72مترًا (8 ياردة، 240مترًا)[75]. وفوق هذه القبة راية حمراء هي رمز للبوذية[76].

كشفت البعثات الأثرية عن حجم الجدران التى يبلغ عرضها من 8 إلى 10 أقدام[77]. وتشير المصادر إلى وجود أكثر من باب لهذا المعبد ولكن ليس لدينا معلومات عنها. كما يظهر من بعض المصادر أن مساحة هذا المعبد كبيرة؛ حيث كان هذا المعبد يستوعب داخله قرابة 700 فتاة للخدمة وأغراض أخرى[78] بخلاف الكهان والسدنة والمصليين ، هذا كله يوحى بأن هذا المعبد شغل منطقة واسعة في قلب المدينة ، والجدير بالذكر أنه تم هدم هذا المعبد بعد ذلك وتحويله إلي سجن مركزي لبلاد السند بعدما دخل معظم أهل المدينة في الإسلام[79].

ومن باب الحرية الدينية، ظل هذا المعبد قائمًا فى عهد المسلمين حتى قدوم عنبسة بن إسحاق الضبى واليًا على السند في عهد الخليفة المعتصم، الذي أمره بتحويل معبد الديبل المهجور إلى سجن ، فقام بإغلاق القبة الموجودة فى الأعلى واستخدم الحجارة فى ترميم بعض أجزاء المدينة المهدمة.[80]

مسجد الديبل: يعد المسجد من المنشآت الرئيسة في المدينة الإسلامية [81]، وكان أول بناء المسلمين فى الأمصار والمدن المفتوحة هو المسجد ، فقد تطلب الدين الإسلامي وجود منشآت جديدة أهمها المسجد، والذي لا بد أن يظهر بشكل متميز عن الأبنية بما فيه من أقواس وقباب وصحن[82]. ومن خصائص المدينة التي أكد عليها الجغرافيون وجود المسجد الجامع[83]، واشترطت المركزية لمواقع المساجد لما يناله المسجد من أهمية، فهو ملتقى سكان المدينة خمس مرات في اليوم والليلة[84]، وهذا هو حال مسجد الديبل الذي تم تشييده في وسط المدينة أمام المعبد[85].

قام المسلمون بتشييد المساجد في ربوع الهند للمرة الأولى مع نهاية القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي وأدخلوا إليها الفن المعماري العربي الذي اشتهر فيها، واختلط بالفن المعماري الهندي، وبمرور الزمن أصبح له طابع خاص يُمَيَّز به عن الفنون الإسلامية[86].

أسس محمد بن القاسم مسجد الديبل بمجرد إتمام فتحها، وهو المسجد الجامع للمدينة لكونه المسجد الوحيد بها[87]، مر بناء المساجد بمراحل مختلفة؛ فكانت تُبني بالقصب ثم بالرعص ثم بالطوب اللبن والطين ثم بنيت بالاجر والجص[88]، وقد بني مسجدها من آجر وحجر كبير وهي المواد التى كانت تستخدم في البناء في السند[89]، وتم إجراء العديد من التعديلات والترميمات علي المسجد في العصور المختلفة؛ حيث أدخل الوالي عنبسة بن إسحاق بعض الترميمات والإصلاحات عليه[90] وللأسف الشديد لم تتوصل البعثات الأثرية إلي تخطيط هذا المسجد، ولكن من المعروف أن الطراز الأول للمساجد فى الهند خلال العصور العربية اتخذ طرازًا محددًا يتكون من صحن مكشوف يتوسط البناء يحيط به أربعة أروقة: الرواق الشمالي، والرواق الجنوبي، والمؤخرة من الجهة الشرقية، وتقع القبلة في الرواق الغربي، ويعد هذا التصميم من أقدم تصاميم المساجد التى أقيمت على التراب الهندي[91].

قصر الوالي: يقع قصر والي الديبل في وسط المدينة[92]. ولم يظهر هذا القصر طوال فترة العصر الأموي؛ حيث اتخذ الحكام الأمويون القلاع والحصون مقرًا للحكم[93]، ومن المؤكد أنه بنى من الأحجار الموجودة بالقرب من الديبل[94].

ج- شرق الديبل:

تطلب الفتح الإسلامي للديبل استحداث تقسيمات ومنشآت وأبنية جديده داخلها. فكما اهتم العرب بتحصين المدينة وأبوابها وأبراجها اهتموا أيضًا بالتقسيم الداخلي لها؛ وعلى عادة العرب عند فتح المدن قاموا بتقسيم الديبل إلى أحياء سكنية في كتل مفصولة تفصل بينها الشوارع ويوجد بينها الممرات[95].

اختصت المنطقة الشرقية بسكن العرب، فكانوا بينما حلوا يتكتلون في مكانٍ واحد قبائل تتميز بعضها عن بعض[96]. وهذا ما فعلة العرب بعد السيطرة على المدينة ، حيث بدأ محمد بن القاسم بتنظيم أمور المدينة، ووقع اختياره على الجانب الشرقي من القلعة لإسكان العرب فيه[97]. فأقطع جنده أربعة آلاف قطعة أرض سكنية لكل فرد قطعة وأمرهم ببناء منازلهم عليها والاستقرار فيها، واختار وداع حميد النجدي[98] عاملاً على المدينة [99].

وفيما يخص منازل العرب في الديبل؛ قام العرب ببناء دور لهم فوق هذه الأراضي المقطوعة لهم. وكانت هذه الدور على غرار دور الطبقة العليا في المدن المفتوحة؛ فهي تشغل كل المنطقة الشرقية بها وتمتد حتى المنطقة الشمالية والتي يفصلها عنها الطريق الرئيسي القادم من البوابة الشمالية الشرقية الذي يؤدي إلى قصر الحاكم الموجود في وسط المدينة[100].

وتُظهر عمليات الحفر بقايا سلالم ومنازل مرتفعة أوضحت أن المدينة بُنيت بشكل عام فوق المستوى العام لسطح الأرض[101]، واختلفت مواد البناء المستخدمة، وتنوعت في مدينة الديبل تبعًا للحالة المادية للسكان، فمنها الحجارة، والجص، والآجر، والطين، وأخشاب الساج، والخيزران[102]. فالحجارة كانت موجودة كما ذكرنا، والطين متوافرة بشكل طبيعي، والخشب متوافر في المنطقة لكثرة إنتاجه ؛ فمنطقة الديبل من المناطق الاستوائية التي تنمو فيها الغابات[103].

استخدم العرب– بما أنهم يمثلون الطبقة العليا– الحجارة والجص في بناء منازلهم في الديبل، فكانت في العصر الأموي تشغل مساحة كبيرة، ولكنها بسيطة التصميم؛ حيث يحيط بها سور خارجي مرتفع لحماية المنزل[104] ويتكون المنزل من عدة غرف، خصصت غرفة للبئر ووضع فيها جرة كبيرة على خشبة تشبه الطاولة، كما صفوا في المنزل أنواعًا من الأرائك أو السرر من الطين كما كانت تبلط وتجصص[105]، فمنذ فجر الإسلام استخدم الجص في تغطية الجدران[106]، واستخدم أهالي الديبل الرسم على الجدران باللون الأزرق واللون السمني المائل إلى الصفرة لتزيينها[107] والسقف منحني الأضلاع، وهناك أعمدة مربعة من الحجر منحوتة ومزخرفة[108].

ثم تطورت العمارة الإسلامية في السند، وتميزت بضخامة المباني، بالإضافة إلى وجود بركة ماء تتوسط المباني ودرج عريض يصعد به إلى المبنى[109]. كما كانت المباني العربية في السند مكونة من أكثر من طابق[110]، بل قام المسلمون برسم الصور والزخارف والأشكال الهندسية على الجدران[111]. وتقع هذه المنازل على جانبي الشوارع الواسعة، ويفصل بينها الأزِقَّة الفسيحة[112].

د– شمال الديبل:

أما شمال الديبل فكانت المنطقة الصناعية للمدينة؛ حيث ذكر داهر ملك السند قبل مماته أن الديبل مدينة الصناعة والتجارة[113]. فمن الطبيعي أن يخصص مكان في المدينة للصناعة ، وعثرت البعثات الأثرية في المنطقة الشمالية على مواد معدنية وقطع زجاج وبقايا أواني فخارية تنتشر على السطح بكميات كبيرة، ومواد نيلية، وقطع صدف، وقطع خشبية كثيرة، وحلي، وصور طينية مزججة بالأزرق واللون السمني الأبيض المائل إلى الصفرة[114].

ويدل هذا بشكل كبير على أن المنطقة الشمالية في الديبل خُصِّصت للصناعة، ولكن لا يوجد تفاصيل عن تخطيط هذه المنطقة وتنظيمها، ولكن الأثر يدل على المسير، فوجود صناعة المعادن والفخار وصناعة النيلة تدل على وجود أفران ضخمة في المنطقة فهي تقوم في الأساس عليها ، كما تدل الصناعات الخشبية على وجود ورش خاصة لعمليات النجارة والأدوات وما شابه ذلك ، كما كانت هناك صناعة الزجاج، كل هذا يشير إلى قيام مجتمع متعدد الأجناس في العصر الإسلامي جيد التنظيم له ارتباطات قوية مع البلدان الإسلامية والغرب.

هـ– جنوب الديبل:

تعد المنطقة الجنوبية من أهم المناطق في الديبل، فهي تقع ناحية البحر[115]. وهي التي تتوجه إليها أنظار العالم الخارجي، فهي مقر للتجارة الخارجية والداخلية، وتنقسم هذه المنطقة إلى قسمين في غاية الأهمية بالنسبة للمدينة وهما الميناء والسوق[116].

ميناء الديبل: يقع ميناء الديبل خارج أسوار الحصن أمام البوابة الجنوبية للمدينة، وهو على البحر مباشرة؛ [117] فقد قال المقدسي[118]: " والبحر يدخل السوق ..." والمقصود هنا الميناء حيث كانت الموانئ تقوم أحيانًا بدور السوق[119]، وهذا ما جرت عليه العادة في المدن الإسلامية؛ حيث تقع المناطق التجارية على واجهات الأنهار أو على أبواب المدن[120].

ولا يوجد معلومات حول خطة هذا الميناء، ولكن الذي أكد عليه الجغرافيون العرب أن هذا الميناء من أكبر موانئ بلاد السند والهند من حيث السعة التي تسمح له باستقبال السفن الضخمة الوافدة بتجارتها من البلاد المختلفة، بينما لم يكن في إمكان موانئ السند إلا استقبال المراكب التجارية الصغيرة المحملة بالبضائع من السفن الكبيرة[121]. وهذا ما أكد عليه الإصطخري، وذكر أن ميناء الديبل يعد من أكبر موانئ بلاد السند[122].

كما أكدت البعثات الأثرية ذلك؛ حيث ذكرت أن ميناء الديبل كان يستوعب عددًا كبيرًا من السفن والزوارق[123]. فكل هذا يظهر مدى حجم ذلك الميناء الذي لم يكن يضره سوى وجود الشُّعَب المرجانية أمامه، والتي كان يستغلها القراصنة في الهجوم على السفن التجارية[124].

أما سوق الديبل: فكان يقع في المنطقة الجنوبية خلف البوابة مباشرة ، وهو عبارة عن فناء كبير يخرج منه شارع واسع يتم به توصيل السوق إلى المدينة[125]. فالسوق من المنشآت الأساسية فى المدينة الإسلامية، حيث قال أبو الربيع في في شروط إنشاء المدن:"أن

يقدر أسواقها بكفايتها لينال سكانها حوائجهم عن قرب"[126]. وتميزت الأسواق الموجودة في المدن العربية والإسلامية بنسق واحد يحتوي على معالم لا بد من وجودها في كل الأسواق، ولم يكن سوق الديبل يختلف عن هذه الأسواق، خاصة أنها تميزت بالرواج التجاري .

فكانت السعة من أهم معالم الأسواق حتى يسهل إدخال البضائع وإخراجها بوسائل النقل المختلفة، وتسهل الحركة العامة[127]. وأثبتت البعثات الأثرية أن سوق الديبل تمتع بالسعة اللازمة[128]، كما أن من سمات الأسواق أن تُبلَّط وتُسقَّف فيسهل السير فيها، ويمنع تشكل الوحل إذا نزل المطر، كما أنها تحجب أشعة الشمس[129]. ومن المؤكد أن سوق الديبل كان مبلطًا ومسقوفًا ويستدل على ذلك من مناخ المدينة الذي كان شديد الحرارة كثير المطر[130]. وسمات الأسواق ارتفاع السقف وانتظام الدكاكين في الممرات[131]. وهذا أمر طبيعى كان موجودًا في كل المدن التي حكمها المسلمون وخصصوا وظيفة المحتسب لهذا الغرض، وكان أكثر بنيان سوق الديبل من الطين والخشب[132].

كما احتوى سوق الديبل على منشآت خاصة بالتجار، خاصة أن مدينة الديبل كانت مركز تلاقي التجار العمانيين والصينيين[133] فكانوا يجتمعون بها ويستقرون لفترة حتى قدوم السفن أو تغير اتجاه الرياح التي تساعدهم على الإبحار[134]. ويبدو أن عدد التجار بها كان كبيرًا جدًا للحد الذي جعل داهر ملك السند يقول: "ومن فيها – الديبل – ليسوا إلا تجار ...."[135].

احتاج هؤلاء التجار أماكن للإقامة، وهي ضرورية لا يقوم السوق إلا بها؛ فكانوا يسكنون الوكالات[136]. أي العمارات التي أعدت سكنًا للتجار، وهي أشبه بالبورصة[137]، وتتألف الوكالات من فناء أوسط مستطيل التخطيط يحف به مبانٍ من عدة طوابق أسفلها عبارة عن حجرات أو حواصل تفتح على الفناء تودع فيها المتاجر ويعلوها الغرف، تميزت الوكالة بمدخلها الضخم الذي تعلوه العقود وتحف به الأبراج، ويقع مصلي صغير في وسط الصحن، هذه النماذج من الوكالات هي السائدة في إيران وآسيا الصغري[138]. كما عرف أهل الديبل إقامة الخانات[139]، التى كانت مأوى للتجار الغرباء وما يتبعهم من سلع تجارية وحيوانات، وتميزت هذه الخانات بجمال عمارتها من حيث وجود الصحن والأروقة وتعدد الحجرات[140]. وهناك بعض المنشآت القديمة التي كانت موجودة في السوق قبل الفتح الإسلامي[141]. فكان السوق من أهم المنشآت الموجودة في الديبل، ويرجع ذلك إلى مكانتها التجارية.

و- غرب الديبل:

يقطن غالبية سكان السند الأصليين القرى والمدن الكبرى مثل الديبل[142]. تضاءل دورهم بعد الفتح الإسلامي وأصبحوا يسكنون في القرى الصغيرة وفي ضواحي المدن الكبرى[143]. كما أنهم كانوا يعيشون على بطائح نهر مهران، وعلى امتداد ساحل البحر من مكران حتى الديبل وداخل بلاد السند[144]. وقام المسلمون الفاتحون في السند بتخصيص حي من أحياء المدينة للسكان الأصليين وأصحاب الديانات الأخرى[145].

كانت المنطقة الغربية من الديبل مُخصَّصة لعناصر من الميد والزط[146] والعناصر الأخرى التى كانت موجوده في الديبل قبل الفتح؛ وسبب ذلك أن جميع أحيائها الأخرى كانت مشغولة كما ذكرنا، كما أن هذه المنطقة قريبة من أماكن عملهم حيث كانوا يشتغلون بالرعي[147].

وفيما يخص منازلهم؛ ذكر الإدريسي أن أغلب مبانيهم كانت من الطين والخشب[148]؛ بينما ذكر السيرافي أن بنيانهم كان من الجص والآجر والطين[149]. واختلفت مواد البناء وتنوعت في الديبل- كما سبق ذكره – تبعًا للحالة المادية[150]. فكانت منازلهم بسيطة البناء، خالية من الزخارف[151]، واستخدمت الطبقة الوسطى الطين والجص في بناء منازلها، كما استخدموا الأحجار في أساسات المنازل، وقاموا بدهان الجدران من الطين، وتم العثور على بقايا بعض هذه المنازل في المدينة[152].

بينما توجهت الطبقة الفقيرة إلى بناء منازلها من خشب الساج[153] والخيزران[154] المتوفر في المنطقة. وتميزت منازلهم بالبساطة في التصميم، فهي تقتصر على توفير ماهو ضروري من مأوى يقيهم سوء الظروف المناخية[155]. فاتخذت منازلهم شكل الأخصاص والأكواخ[156] المرفوعة على أعمدة خشبية[157].

ضمت الديبل أيضًا **منطقة خاصة لدفن الموتى**؛ ولكن لم تتوصل الدراسة إلى تحديد موقع هذه المنطقة بالضبط داخل المدينة، قال البلاذري :" وبديل بن طهفة مصـور بقند وقبرة بالديبل"[158]. مما يعني وجود منطقة للدفن بالمدينة، وذكر المباركفوري أن قبر الشـيخ أبي تراب الحنظلي المعروف " بحاجي تراب "[159] موجود بالديبل، ولكنه لم يحدد أيضًـا مكانه، بينما ذكر أنه تم بناء قبة وحظيرة فوق قبره مؤرخة بعام 171هـ/787م[160]. فيظهر من ذلك أن المسـلمين خصـصـوا منطقة لدفن موتاهم في الديبل، ومن المؤكد أن هناك منطقة مماثلة لسكان المدينة الأصليين.

وتشير كل الدلائل إلى وجود بعض المرافق العامة في المدينة في عهد المسلمين لأداء بعض الخدمات العامة للناس؛ فيعتقد أنه كان هناك الحمامات العامة في الأسواق، ومن المؤكد وجود اصطبلات عامة للحكومة وللأفراد[161] خاصة، وأن المدينة كان بها حامية عسكرية كبيرة إضافة إلي وجود ديوان للبريد كما سيتضح لاحقًا.

يتضـح من ذلك، أن الديبل كانت قلعة قوية التحصـين، تعددت أبوابها، وقسـمت إلى خمسـة أحياء رئيسـة، يفصـل بينها الشـوارع الواسـعة، وكان لكل حي في المدينة طابع خاص يتميز به، فوسـط المدينة هي المنطقة الإدارية، وشـمالها المنطقة الصـناعية، وجنوبها المنطقة التجارية، وشرقها وغربها المنطقة السكنية. وعمل المسلمون على تعديل أشكال العمارة بالمدينة لما يناسب عاداتهم وتقاليدهم، فلم يكتف المسلمون ببناء المباني المكونة من أكثر من طابق، بل أدخلوا سمات العمارة الإسلامية من أقواس، ومنارات، والساحات الواسعة. كما ظهرت الأرجات والقباب على الأبواب والمساجد والمقابر

رابعًا : أرباع[162] الديبل :-

تعد الديبل إحدى أكبر مدن بلاد السـند، ويتبعها جغرافيًا وإداريًا العديد من القرى والمناطق التابعة لها؛ فقال المقدسـي[163] :"وديبل بحرية أحاط بها نحو مائة قرية ....". وإن كان هذا الكلام مبالغ فيه، فهناك بالفعل مناطق تابعة للديبل، وهذه المناطق لها أهمية اقتصادية كبيرة [164].

منطقة ماء الجواميس: هى إحدى المناطق القريبة جدًا من الديبل والتابعة لها، وتقع هذه المنطقة على ضـفاف نهر مهران داخل بلاد السند. وهي منطقة رعوية ينتشـر بها العشـب والكلأ اسـتغلها أهالي الديبل في رعي الجواميس، وسُميت بهذا الاسم لهروب الأهالي بجواميسهم إليها بعيدًا عن الذباب الأزرق الذي يلدغ الجواميس[165]. وبعيدًا عن الدببة التي تزعج جواميسهم[166].

جزيرة الديبل: هي من المناطق التابعة للديبل، وهي أول بلاد الهند[167]، تقع في البحر بين مدينة الديبل وبين " جزيرة ثارا " التابعة لهرمز، التي هي الحد الفاصـل بين الهند وعمان، وتبلغ المسـافة بين الديبل وجزيرة ثارا ثمانية أيام [168]، وتقبع جزيرة الديبل في منتصـف الطريق بينهما[169]. وأشهر مدنها " كسكها "، وتكمن أهمية تلك الجزيرة بالنسبة للديبل كونها تحتوي على أراضٍ صالحة للزراعة تزرع فيها المحاصيل الغذائية خاصة الأرز وتمد الديبل بها ، كما تنبت في جبالها القنا الهندية[170].

ساحل القس: هو من المناطق التابعة للديبل ، يقع على ساحل بحر العرب بالقرب من الديبل؛ واشتهر بصناعة الثياب[171] القطنية، وهي من أجود ما يُجْلب من الهند من ثياب ، وهي ثياب مشهورة بين العرب[172].

ويلاحظ أن، المناطق التابعة للديبل متنوعة؛ فمنها المنطقة الرعوية التي تُرَبى فيها الثروة الحيوانية في المدينة، ومنها المنطقة الزراعية التي تمد المدينة بالمواد الغذائية، ومنها المناطق الصـناعية التي تميزت بصـناعات معينة ، وهناك قرى ومناطق أخرى صـغيرة تابعة للديبل، لم يمكن التوصل إليها ولكن يبدو أنها لم تكن ذات أهمية كبيرة للمدينة.

الخاتمة

بعد استعراض التراث العمراني لديبل إبان العصر الإسلامي، توصل البحث إلى مجموعة من النتائج هي:

- تعد مدينة الديبل من أقدم مدن بلاد السند وأشهرها ؛ وذلك منذ عصر ما قبل الإسلام حتى أواخر العصر العباسي.

- أسهم المسلمون في التطور العمراني في الديبل؛ حيث إنهم عملوا على إدخال معالم العمارة الإسلامية في المدينة بما يتناسب مع شعائر وتعاليم الدين الإسلامي والتي تتطلب بناء المساجد، وبناء المنازل على الطراز الإسلامي الذى يهدف إلى حفظ الحرمات.
- تعد خطة الديبل أقرب إلى الخطة الشريطية؛ فهي مستطيلة الشكل، ممتدة على ضفاف نهر مهران، فكانت الخطة الشريطية من أفضل خطط المدن والتي تسهل الحركة داخل المدينة، وتعدد شوارعها.
- كانت الديبل تحوي المعالم الرئيسة للمدينة الإسلامية؛ من وجود المباني العامة كالمعابد والقصور في قلب المدينة، ومنها تتفرع الطرق العامة، وعلى امتداد هذه الطرق تقع منازل الطبقة العليا من السكان، ثم منازل الطبقة الفقيرة التي تأتي خلف هذه المنازل، وتتركز المناطق التجارية في العادة عند واجهات الأنهار القريبة، أو على أبواب المدينة، وكل هذا يُحاط بسور يحمي المدينة، فكانت تلك السمات العمرانية هي السمات السائدة في شتى المدن الإسلامية آنذاك.
- تظهر التأثيرات الإسلامية في عمارة المدينة؛ حيث نصب على إحدى أبوابها عمودان كبيران يلتقيان في الأعلى على شكل نصف دائرة وخلف هذه البوابة ساحة واسعة ، فيعد ذلك الأرج والمساحات الواسعة التي تقبع خلف البوابات الرئيسة من سمات العمارة الإسلامية التي تميزت بالقوس والقبة والمنارة والبوابة النصف المقبب(الأرج)، وقد توافرت كل تلك السمات في المدينة سواء في البوابات أو المسجد أو القبور.

الحواشي

1- نوري عباس علواني: دراسات في تاريخ المدن العربية والإسلامية ، مجلة الإجتهاد، العدد7 ،1410هـ/1989م، ص315.

2- أبو الربيع (شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع): سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: عبد العزيز فهد بن عبد العزيز آل سعود، ط1، دار العاذرية للطباعة والنشر، الرياض، 1431هـ/2010 م، ص152.

3- هاشم خضير الجنابي : المدينة الإسلامية وخصائصها، مجلة التربية والعلم، العدد2، 1980 م، ص315.

4 – الدمشقى (شيخ الربوة شمس الدين أبى عبد الله الأنصاري الدمشقي ت 727هـ /1226م) : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تصحيح أغنطيس بن يحي المدعو مهران، مطبعة الأكاديمية الأمبراطورية، بطربورغ ، 1281هـ / 1865م ، ص99 ؛ ابن شاهنشاه (عماد الدين إسماعيل ابن شاهنشاه) : تقويم البلدان، تحقيق رينورد، ماك كوكى دسيلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1850م، ص349

5 – الفرسخ : يتألف من ثلاثة أميال، كل ميل ألف باع، كل باع أربعة أذرع شرعية، أي أن طول الفرسخ حوالى 6 كم2. فالتر هنس : المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، د. ت، ص94 .

6 – المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ت 346هـ /957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الفكر، بيروت، 1973م، ص168؛ معصوم (سيد محمد معصوم بكري): تاريخ سند (تاريخ معصومي)، تصحيح: عمر بن محمد داؤد بوتة، مج1، انتشارت أساطير، د. ت، ص261؛.

7- ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة ت 300هـ /912م): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1889م، ص 62؛ ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي ت 380 هـ / 990م): صورة الأرض، دار مكتبة حياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص274؛ محي الدين الألوائي : الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ط1، دار القلم، دمشق، 1406هـ / 1986م، ص165،352.

8 – أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل نور الدين أبو الفداء ت 672هـ /1240م): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د. ت، ص349؛ أبو سعيد المغربي : كتاب الجغرافيا، ليس له طبعه، ص40.

9 – الخور: هو خليج من البحر، أو فجوه في البر. ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد ت 321هـ/933م): جمهرة اللغة ، تحقيق: رمزي منير بعلبكى، ج1، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م، ص593،594.

10 – البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر البلاذري ت 279هـ/ 892م) : فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1987م، ص604 ؛ ياقوت الحموي : المشترك وصفًا والمفترق صقعًا، 1846م، ص 162.

11 – المقدسي(شمس الدين ابو عبد الله المقدسى ت 387هـ /997م): أحسن التقاسيم في معرفة الإقإليم، ط2، دار صادر، بيروت، 1909م، ص 479.

12 – اليعقوبي (أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ت 284 هـ / 897 م) : تاريخ اليعقوبي، ج1، مطبعة بريل، ليدن، 1883م، ص93؛ سهراب : عجائب الأقإليم السبعة إلى نهاية العمارة، تصحيح هامش فون نرمك، مطبعة أدولف هولز هوزن، فيينا، 1929م، ص22.

13 – ابن رسته (أبو علي أحمد بن عمر بن رستة ت بعد290 هـ / 902 م) : الأعلاق النفيسة، مج 7، مطبعة بريل، ليدن، 1891م ، ص96.

14 – المَنْصُوْرَة : بفتح الميم وسكون النون وضم الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الراء المهملة ثم تاء مربوطه. هى قصبة بلاد السند، وفيها ينزل الولاة . وهي تقع على 93 درجة شمال شرق، و 22 درجة جنوب شرق. البروسوى (محمد بن على ابن سباهى زاده ت997هـ / 1588م) : أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، ط1، دار الغرب الإسلامى، بيروت، 1427هـ /2006م ، ص605.

15 – ابن حوقل : المصدر السابق، ص 276؛الأصطخري : المصدر السابق، ص 171،172،175.

16 – المقدسي: المصدر السابق، ص486؛ أبو المعالي أطهر المباركبوري : الحكومات العربية في الهند والسند، مجلد 6، عدد3، إسلام أباد ، باكستان، مجلة معهد الأبحاث الإسلامية، 1971 م، ص 58 .

17 – فالتر هنس : المرجع السابق ، ص94.

18 – الإصطخري: المصدر السابق ، ص175؛ القلقشندي (أبو العباس أحمد القلقشندي ت 821هـ /1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج5، المطبعة الأميرية، القاهره، 1333هـ / 1915م، ص64.

19 – هرمز: بضم الهاء وسكون الراء وضم الميم وفي اخرها زال معجمة هى فرضة كرمان ، كثيرة النخل شديدة الحر. طولها الطول 85 درجة وعرضها 30 درجة؛ البروسوي : المصدر السابق ، ص39،646 .

20 – ابن خرداذبة : المصدر السابق، ص62؛ سيد سليمان الندوي : العلاقات العربية الهندية ، ترجمة أحمد محمد عبد الرحمن، ط1، المركز القومى للترجمة، القاهرة، 2008م، ص68.

21 – فيصل سيد طه : النشاط التجارى في مدينة الديبل في عصر الدوله الهبارية (240 – 416هـ /855 – 1025م)، مجلة المؤرخ المصرى، العدد8 ، كلية الآدب، جامعة القاهرة، 2011م، ص 230.

22 – ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج2، ص495؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص64.

23– البرسوي: المصدر السابق، ص95.

24– فيصل سيد طه: النشاط التجاري في مدينة الديبل، ص201؛ إبراهيم عطا الله البلوشي: ديبل عند الفتح الإسلامى، مجلة التاريخ العربي، العدد الثالث، كلية الآداب، جامعة الأمارات،1977م، ص112؛ الطرازي: النهضة الثقافية لبلاد السند والبنجاب فى صدر الإسلام والعصريين الأموى والعباسيي(فى عهد الحكم العربي) فى الفترة من1–416هـ، ج2 رسالة دكتوراة منشورة، كلية الآداب، جامعة كراتشى، باكستان، 1391هـ / 1971م، ، ص678.

25– Bathan , M :" **The Ruins Of Bambhor and Its Identification With Al Daybul, Th Arab Seaport Of Sind** ", Islamic Culture ,43, 1969,p299

26– اليعقوبى : تاريخ اليعقوبي، ج 2 ، ص 346.

27– الكوفي (على بن حامد أبو بكر الكوفى ت في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي): فتحنامة سند (ججنامة)، تحقيق: ن. ا. بلوش، الطبعة الأولى، دار طلاس، دمشق،1999م، ص111؛ إبراهيم عطا الله البلوشي : المرجع السابق، ص112.

28– الإدريسي : المصدر السابق، مج1، ص167.

29– البلاذري: المصدر السابق : ص614؛ ابن خلدون(عبد الرحمن بن خلدون ت808هـ/1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر"تاريخ بن خلدون"، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001م ، ص60 .

30– حيث منيت مدينة الديبل بزلزال كبير عهد الخليفة المعتضد، راح ضحيته عدد كبير من أهالي المدينة. ابن الأثير (أبو الحسن على أبن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الملقب بعز الدين الجزرى ت 630هـ/1222م): الكامل فى التاريخ، ج6، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1407هـ/ م1987، ص376.

31– Bathan . M : OP.Cit p 302.

32– ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج2، ص495؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص64؛ حازم محفوظ: ازدهار الإسلام في شبة القارة الهندية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1425هـ/2004م، ص13.

33– ابن أبي الربيع: المصدر السابق، ص154؛ وليد عبد الله عبد العزيز: الحسبة على المدن والعمران، حوليات كلية الآداب، الحولية السادسة عشر، الرسالة 106، 1416هـ/1995م، ص44، 45؛ حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق ج1، ص421.

34– الفيروز آبادي : المصدر السابق ، ص1233.

35– ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، الدار الذهبية للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت، ص379.

36– محمد الجهيني: أطلالة على العمارة الحربية في شرق العالم الإسلامي، ط1، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 1428هـ/ 2007م، ص37.

37– المقدسي : المصدر السابق، ص479.

38– البلاذري : المصدر السابق ، ص613؛ الكوفي : المصدر السابق، ص109.

39- ابن قدامة (قدامة بن جعفر): الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، 1981م، ص416؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج4، ص250؛ الكوفي : المصدر السابق، ص110؛ المباركبوري: العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين: الطبعة الثانية، دار الأنصار، القاهرة، د. ت، ص152، 153.

40- فيصل سيد طه: النشاط التجاري في مدينة الديبل، ص201؛ إبراهيم عطا الله البلوشي: المرجع السابق، ص112؛ الطرازي: المرجع السابق ،ج2 ، ص678 Archaeology Report: OP.Cit, p 1.

41- البلاذري: المصدر السابق، ص614؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج4، ص250.

42- محمد الجهينى: المرجع السابق، ص37.

43- البلاذري: المصدر السابق، ص614؛ السيرافي (أبو زيد حسن السيرافي): أخبار الصين والهند(رحلة السيرافي)، باريس، 1845م، ص54؛ المقدسي: المصدر السابق، ص479؛ زياد جاد إبراهيم مسلم: المرجع السابق، ص 208.

N. B. (Baluch):" The Most Probable Site Of Debal ", Islamic Culture , Vol.(XXI), No(3) , 1952 , - 44 P91

45- سعد الغامدي: المرجع السابق، ص62.

46- غازي فيصل صالح: الديبل ودورها فى التاريخ الإسلامى، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العدد 15، المجلد الرابع، 2013م ، ص646.

47- عنبسة بن إسحاق الضبي: ولاة المعتصم بلاد السند بعد مقتل عمران بن موسى البرمكي، فاستطاع بسط نفوذه على البلاد وعُزِل في عهد المتوكل على الله عام 218هـ/833م. عبد الحي فخر الدين الحسينى: الثقافة الإسلامية في الهند، مراجعة: أبو الحسن علي الحسني الندوي،ج1، ط2، دمشق، المجتمع العلمي العربي، 1377هـ/ 1958م ، ص56.

48- البلاذري: المصدر السابق، ص614؛ المباركبوري : الحكومات العربية في بلاد السند، مج6، عدد2، ص80.

49 - القرماني (أحمد بن يوسف القرماني) : أخبار الدول آثار الأول ، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، مج2، ط1، عالم الكتب، 1412هـ/1992م، ص131؛ محمد نصر عبد الرحمن: العلاقات السياسية والحضارية بين الدولة العباسية والهند (132-391هـ/751 -1001م)، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2003م ، ص64؛ الطرازي : المرجع السابق، ج1، ص234.

50- Archaeology Report: OP.Cit, p 2.

51- محمد الجهيني : المرجع السابق، ص38.

52- المباركبوري : العقد الثمين، ص173.

53- الكوفي: المصدر السابق، ص110.

54- البلاذري: المصدر السابق، ص614؛ فيصل سيد طه: النشاط التجاري في مدينة الديبل، ص206؛ إبراهيم البلوشي: المرجع السابق، ص118.

55- المباركبوري: العقد الثمين، ص173.

56- الكوفي: المصدر السابق، ص110؛ محمد الشحات عبده قرقش: العلاقات بين بلاد المليبار وجوجيرات وبين سواحل الخليج العربي الغربية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 1993م ، ص243؛ المباركبوري: العقد الثمين، ص152، 153.

57- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، ط14، دار الجيل، بيروت، دار النهضة، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص421.

58- Archaeology Report : OP.Cit, p 2.

59- Archaeology Report: p 2; OP.Cit. Bathan . M : OP.Cit , p 299.

60- الإصطخري : المصدر السابق ، ص175؛ فيصل سيد طه : النشاط التجاري في مدينة الديبل، ص218.

61- Archaeology Report: OP.Cit, p 2.

62- Archaeology Report: OP.Cit, p 2.

63- الإدريسي : المصدر السابق، مج1، ص167؛ فيصل سيد طه : النشاط التجاري في مدينة الديبل، ص223.

64- Archaeology Report: OP.Cit, p 2 .

65- خالص الأشعب : الجامع عنصر وظيفي " عمارة ومورفولجي في المدينة العربية " : مجلة المؤرخ العربي ، العدد2 ، بغداد ، العراق ، 1977، ص41.

66- F.A.(Khan):" **Muslim Architecture Of East Pakistan, Cultural Herit Age Of Pakistan**", Department Of Archeology , Karachi , 1966, p 42.

67- هاشم خضير: المرجع السابق، ص315.

68- Archaeology Report: OP.Cit, p 2-3.

69- البلاذري: المصدر السابق، ص613؛ ابن قدامة : المصدر السابق ، ص416.

70- الكوفي: المصدر السابق ، ص108.

71- لم يتم العثور على تعريف له. إبراهيم البلوشي : المرجع السابق ، ص112.

72- البلاذري: المصدر السابق، ص614؛ غازي فيصل : المرجع السابق، ص653؛ زياد جابر إبراهيم: المرجع السابق ، ص10.

73- الكوفي: المصدر السابق، ص108؛ محمود إبراهيم حسين: العمارة الهندية من خلال التصاوير الإسلامية، مجلة المؤرخ المصري، ع4، يوليو 1989م، ص402.

74- كامل سعفان: معتقدات آسيوية (العراق – فارس – الهند – الصين- اليابان)، ط1، دار الندى، القاهرة، 1419هـ/1999م، ص176.

75- الكوفي : المصدر السابق ، ص108؛ سعد الغامدي : المرجع السابق ، ص62.

76 – البلاذري: المصدر السابق ، ص613؛ الكوفي: المصدر السابق، ص108

77- N. B. (Baluch) : OP.Cit, P 99.

78- السيرافي: المصدر السابق، ص129؛ الكوفي: المصدر السابق، ص111، فيصل سيد طه: النشاط التجاري في الديبل، ص201؛ الطرازي : المرجع السابق، ج2، ص 546.

79- البلاذري: المصدر السابق، ص614؛ الطرازي: المرجع السابق، ج1، ص228؛ المباركبوري: الهند في عهد العباسيين، دار الأنصار، القاهرة، د.ت، ص51.

80-البلاذري: المصدر السابق، ص614؛ N. B. (Baluch): OP.Cit P 86.

81 – هاشم خضير : المرجع السابق ، ص315.

82- سلمية عبد الرسول : تمصير المدن الإسلامية في القرن الأول الهجر، مجلة التاريخية ، العدد2، 1972م، ص207؛ خالص الأشعب: الجامع عنصر وظيفي "عمارة ومورفولجي في المدينة العربية"، مجلة المؤرخ العربي، العدد2، بغداد، العراق، 1977م، ص41.

83- نوري عباس علواني: المرجع السابق ، ص305.

84- وليد عبد الله عبد العزيز: الحسبة علي المدن والعمران، حوليات كلية الآداب، الحولية السادسة عشر، الرسالة 106، 1416هـ، ص50.

85- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص250؛ سيد سليمان الندوي : المرجع السابق ، ص165.

86- محمد يوسف النجرمي: العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ط1، دار الفكر، القاهرة، 1399هـ، 1979م، ص62.

87- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص250؛ أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين فى شبة القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ط3، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1960م ، ص46 Elliot: OP.Cit,vol1, p 8

88- ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني) : البلدان ، مطبعة بريل، ليدن ، 1302هـ .

89- البلاذري : المصدر السابق، ص 614؛ عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان أو السند والبنجاب إلي أوخر فترة الحكم العربي (15 – 416هـ/ 636 – 1025م)، ط1، دار الصحور، القاهرة ، 1991م، ص180 ، ص10؛. F.A.(Khan):" Muslim Architecture Of East Pakistan, Cultural Herit Age Of Pakistan", Department Of Archeology, Karachi , 1966, p43

90-البلاذري: المصدر السابق، ص614؛ N. B. (Baluch): OP.Cit P 86.

91- إبراهيم حسين خلف : طراز تخطيط المساجد في الهند خلال العصور الإسلامية، مجلة سر من رأي، مج9، العدد35 2013م، ص142.

92- الكوفي : المصدر السابق، ص108 Archaeology Report: OP.Cit, p 3.

93- إبراهيم البلوشي : المرجع السابق، ص122.

94 - N. B. (Baluch) : OP.Cit , P 91 .

95 - Archaeology Report: OP.Cit, p 3 .

96- حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق، ج1، ص421.

97- ابن قدامة : المصدر السابق، ص416.

98- شهد فتح السند مع محمد بن القاسم، وأمره محمد بن القاسم على الديبل وفوض إليه جميع أمور ولايتها، كما عينه محمد بن القاسم على برهمناباد. المباركبوري: العقد الثمين، ص157.

99- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج4، ص250؛؛ فيصل سيد طه: النشاط التجاري في مدينة الديبل، ص206.

100- هاشم خضير: المرجع السابق ، ص315 Archaeology Report, OP.Cit, p 2.

101- Bathan . M: OP.Cit , p 299

102- البلاذري : المصدر السابق ، ص 614؛ السيرافي : المصدر السابق، ص54؛ المسعودي : المصدر السابق، ج2، ص9؛ F.A.(Khan): OP.Cit, p 43.

103- غازي فيصل : المرجع السابق ، ص652.

104- القزويني : المصدر السابق ، ص125؛ ابن العماد الحنبلي (شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي ت1089هـ/1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج2، تحقيق: عبد القادر الأرناؤط، ومحمود الأرناؤط، الطبعة الأولى، دار بن كثير، بيروت، 1412هـ/1991م، ص316، 317؛ صادق أحمد جوده: المرجع السابق ، ص 41.

105- محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة وحضارتها وديانتها، دار الشعب، 1970م، ص40، 41.

106- حسن الباشا: مدخل إلي الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية، القاهرة ، 1996م، ص87.

107- مجلة سومر: ديبل أقدم مدينة عربية في بلاد السند (ديبل القديمة في الباكستان)، مجلد7، الجزء الأول،1951م ، ص114.

108- F.A.(Khan): OP.Cit, p 43.

109- محمود إبراهيم حسين : العمارة الهندية من خلال التصاوير الإسلامية، مجلة المؤرخ المصري، عدد4، 1989م، ص402.

110- ضياء الدين الإصلاحي : الزخرفة وصناعة الأواني خلال العهدين القديم والأوسط للهند، مجلة ثقافة الهند مج44، العدد2-4، المجلس الهندي للعلاقات، نيودلهي، الهند، 1913م، ص62؛ F.A.(Khan): OP.Cit, p 43 .

111- إبراهيم البلوشي: المرجع السابق، ص122؛ F.A.(Khan): OP.Cit, p 42 .

112- ضياء الدين الإصلاحي : المرجع السابق، ص 62.

113- الكوفي : المصدر السابق، ص113.

114- مجلة سومر : ديبل أقدم مدينة عربية بالسند ، ص114؛ Archaeology Report: OP.Cit, p 3 .

115- ابن حوقل : المصدر السابق ، ص275.

116- Archaeology Report: OP.Cit, p 3.

117- Archaeology Report: OP.Cit, p 3.

118- المقدسي : المصدر السابق ، ص479.

119- شوقي عبد القوي عثمان: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (41 – 904هـ/661 – 1498م)، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1990م، ص246.

120- هاشم خضير: المرجع السابق، ص315.

121- ابن رسته: المصدر السابق، ص86، 87؛ الطرازي: المرجع السابق، ج2، ص516؛ عبد الله محمد جمال الدين: المرجع السابق ، ص206؛ محمد يوسف النجرمي: المرجع السابق، ص18.

122- الإصطخري : المرجع السابق ، ص175.

123- N. B. (Baluch): OP.Cit, P 91 .

124- محاسن محمد على الوقاد: الطرق الملاحية بين عمان والهند في المصادر الجغرافية، الندوة الدولية (عمان والنهد آفاق وحضارة) من 27 فبراير إلى 1 مارس، مركز الدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، عمان، 2011 م، ص354؛ شوقي عبد القوي عثمان : المرجع السابق، ص354.

125- Archaeology Report: OP.Cit, p 2.

126- ابن أبي الربيع : المصدر السابق، ص154.

127- الشيرزي (عبد الرحمن بن نصر الشيرزي): نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، إشراف محمد مصطفي زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1365هـ/ 1946م، ص11؛ وليد عبد الله عبد العزيز: المرجع السابق، ص84.

128- Archaeology Report: OP.Cit, p 2.

129- وليد عبد الله عبد العزيز : المرجع السابق ، ص84؛ حسن الباشا : المرجع السابق ، ص155.

130- المسعودي : المصدر السابق ، ج1، ص 79؛ المقدسي : المصدر السابق، ص381.

131- الشيرزي: المصدر السابق، ص11؛ وليد عبد الله عبد العزيز: المرجع السابق، ص84

132- السيرافي: المصدر السابق، ص54؛ غازي فيصل: المرجع السابق، ص652.

133- الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص167؛ محمد الشحات عبده قرقش: المرجع السابق، ص190؛ محمود أحمد محمد قمر: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عمان في الفترة من القرن الرابع حتى السابع الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف أحمد عبد الحميد الشامي، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 1991م، ص328، 329.

134- مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1419هـ / 1999م، ص96؛ إبراهيم البلوشي: المرجع السابق، ص124؛ محمد نصر عبدالرحمن جاد: المرجع السابق، ص111، 125

135- عبدالله محمد جمال الدين: المرجع السابق، ص40.

136- رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين، مسقط، 1410هـ/1989م، ص70.

137- وليد عبد الله عبد العزيز: المرجع السابق، ص90.

138- حسن الباشا: المرجع السابق، ص151.

139- السيرافي: المصدر السابق ، ص84؛ زياد جاد إبراهيم : المرجع السابق ، ص162.

140- وليد عبد الله عبد العزيز: المرجع السابق، ص90.

141- وهي دكاكيين خاصة بأعمال اللهو والمجون، تدل علها الستائر الحمراء، ويجلس فيها نساء عرفن بقحاب البد، لهن أجر معلوم يتبرعن به إلى الصنم الموجود في المعبد ليصرف على عمارتة تم القضاء على هذه الدكاكين بعد الفتح الإسلامي. السيرافي : المصدر السابق، ص54؛ الكوفي : المصدر السابق، ص111؛ إبراهيم البلوشي : المرجع السابق، ص112.

142 – محمد عبد العظيم أبو النصر : تاريخ المسلمين وحضاراتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب، ط1، شركة نوابغ الفكر، القاهرة ، 2009م، ص117.

143 – الطرازي : المرجع السابق، ج2، ص542.

144 – ابن حوقل: المصدر السابق، ص280؛ الدمشقي: المصدر السابق، ص176؛ فايزة إسماعيل أكبر: الزط وموقعهم في التاريخ الإسلامي، مجلة العصور، مج8 ، ج1، 1993م، ص130.

145 – توماس أرنولد : الدعوه إلي الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم ، ط1 ، مكتبة النهضة المحمدية ، القاهرة ، 1947 م، ص375.

146- الزط أو الجت أو الجات، بكسر الزاي، كلمة فارسية، مشتقة من اللفظ الفارسي گات وهم من أقدم عناصر السكان ببلاد السند. أحمد الششتاوي وآخرون: المرجع السابق، ج10، ص349.

147 – الدمشقى: المصدر السابق، ص175؛ فيصل سيد طه: النشاط التجاري في مدينة الديبل، ص203؛ المباركبوري: رجال السند والهند، ج1، ص27.

148- الإدريسي : المصدر السابق ، مج1 ، ص167.

149- السيرافي : المصدر السابق ، ص54.

150- غازي فيصل صالح : المرجع السابق ، ص652.

151- الطرازي : المرجع السابق ، ج2 ، ص540.

152- Archaeology Report: OP.Cit, p 2.

153- المسعودي : المصدر السابق ، ج2 ، ص9.

154- F.A.(Khan): OP.Cit, p 43 .

155 – غازي فيصل صالح : المرجع السابق، ص652

156 – ابن حوقل : المصدر السابق، ص279؛ الدمشقي: المصدر السابق ، ص176.

157- F.A.(Khan): OP.Cit, p 43 .

158 – البلاذري: المصدر السابق، ص616؛ معصوم: المصدر السابق، مج1، ص262؛ المباركبوري: رجال السند والهند، ج2، ص363.

159- حاجي تراب : هو من تابعي التابعين، استشهد بأرض السند وكان من أمراء بني أمية. المباركبوري : العقد الثمين، ص161.

160- المباركبوري : العقد الثمين، ص161.

161- الطرازي: المرجع السابق، ج2، ص604.

162- أرباع: مفرد ربع وهي لفظ جغرافي تعني المنطقة أو المحل أو البقاع التابعة للمدينة. ابن منظور(ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ت711هـ/1311م): لسان العرب، ج8، ط1، دار صادر، بيروت، د. ت، ص102

163- المقدسي : المصدر السابق ، ص479.

164- الإدريسي: المصدر السابق ، مج1 ، ص181.

165- البلاذري : المصدر السابق ، ص622؛ المباركبوري : رجال السند والهند ، ج2 ، ص367.

166- Elliot, H-Doson,J : " The History Of India As Told By Its Own Historians " The Muhammadan Period " , The Grolier Society, Vol 5, London , 1907, p 17

167- الإدريسي : المصدر السابق، مج1، ص167.

168- ابن خرداذبة : المصدر السابق، ص62 ؛ سيد سليمان الندوي : المرجع السابق، ص68.

169- الإدريسي: المصدر السابق، مج1 ، ص167.

170- والقنا أحد النباتات الهندية المعروفة والتي يستخدم خشبها في الصناعات.الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص181.

171- ليس المقصود هنا الثياب القسية التي نهى عن لبسها الرسول(صلى الله عليه وسلم)، فالثياب القسية تصنع في مصر في منطقة القس التي هي لسان خارج في البحر بالقرب من مدينة الفرما. ياقوت الحموي: المشترك وضعًا والمفترق صقعًا، ص38.

172- المصدر نفسه، ص38، 346.